من آفات اللسان

الغيبة والنميمة

تأليف:

الدكتور/إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة

1441هـ - 2020م

طبعة خاصة بالمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، العلي الأعلى الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى، والذي يعلم السر وما يخفى، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، تبارك اسمه، وجل شأنه، وعز سلطانه، سبحانه وتعالى، تقدست أسماؤه، وجلت عظمته، وعمت قدرته، وتمت كلمته، ووسعت رحمته، وأحاط علمه.

وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، بعثه بالحق والهدي، فما نطق عن الهوى، وما ضل، وما غوى، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، فصلاة ربي وسلامه عليه وعلى آله، وعلى أزواجه وأصحابه وأتباعه صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين، ... ثم أما بعد:

فقد تواترت الآثار الصحيحة، والسنة الصريحة ببيان خطر اللسان، وآفاته، والأمر بحفظه وصيانته، لما له من دور عظيم، وخطر جليل، في حياة المرء والمجتمع، وما يترتب عليه من أضرار وآثار، تؤدي إلى النجاة والفوز في الدنيا والآخرة، أو تؤدي إلى الفساد والهلاك في الحياة الدنيا، أو الخلود يوم القيامة في النار.

فكم من أستار هتكت، وكم من أسرار أذيعت، وكم من حقوق ضيعت، وكم من فتنة نشرت، وكم من أعراض قذفت، وكم من أموال نهبت،

وكم من حسنات محقت؛ وذلك بسبب اللسان ولدغاته، والغفلة عن أضراره وآفاته.

لذا وضعت هذا الكتاب للكشف عن أفتين فقط من آفاته – رغم كثرتها وتعددها–وهما الغيبة والنميمة، وبيان ما يترتب عليهما من آثار وأحكام، وشرح المراد بهما وبيان الفرق بينهما، والدوافع التي تؤدي إلى الوقوع فيهما، وكيفية علاجهما والتخلص من أضرارهما.

وقد دفعني للكتابة في هذين الموضوعين انتشارهما بين كثير من الناس في وقتنا هذا، ووقوع عدد كبير من الناس فيهما إما جهلا بهما، وإما غفلة عن أضرارهما، وما يترتب عليهما من آثار ضارة على الفرد والمجتمع على حد سواء.

وقد قسمت هذا الكتاب إلى مقدمة وتمهيد وقسمين: القسم الأول: جعلته عن الغيبة وما يتعلق بها، والقسم الثاني: جعلته عن النميمة وما يتعلق بها، وختمته بخاتمة وفهرس للمصادر، وقائمة بالمحتوى.

والله تعالى أسأل أن يجنبنا الزلل، وأن يهدينا إلى أحسن السبل، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله لمن أراد الآخرة وسعى لها سعيها خير معين، إنه أعظم مسئول وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم والوكيل.

المؤلف

التمهيد

***-آفات اللسان وأضراره:**

اللسان له آفات كثيرة، وأضرار خطيرة، وليس هناك جارحة من جوارح البدن لها مثل ما للسان من هذه العيوب، وجميع هذه الآفات مهلكة؛ لذا يجب على العاقل الحذر منها واجتنابها إن أراد لنفسه النجاة والسلامة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الآفات ما يلي:

1- الغيبة.

2- النميمة.

3-شهادة الزور.

4-فضول الكلام.

5-الكذب.

6-المراء والجدال.

7-الخصومة.

8-التقعر في الكلام.

9-اللعن والسب.

10-الفحش.

11-السخرية.

12-الاستهزاء.

13-النفاق.

14-الرياء.

15-المدح.

16-الهجاء.

17-الوعد الكاذب.

18-القذف.

19-الغناء.

20-الشعر.

21-الغفلة.

22-السكوت عن الحق.

23-كتم الشهادة.

24-إفشاء الأسرار.

25-سؤال الجُهَّال.

26-التنابز بالألقاب.

27-كلام المرء فيما لا يعنيه.

هذه بعض آفات اللسان، وإن كان هناك كثير غيرها، وهذه الآفات لا يخلو إنسان في عصرنا من الوقوع في كثير منها أو في بعضها، وحسبنا من آفة واحدة، فما بالكم بأكثر من آفة، نعوذ بالله من تلك الآفات جميعا.

***-خطر اللسان:**

ونظرا لتلك الآفات الكثيرة، والمهالك المتعددة؛ التي يتسبب فيها اللسان، كان له خطر كبير، وجرم عظيم، وكان مصير الإنسان ومآله مرتبط به، وموقوف عليه، وعليه يقوم نجاحه وفلاحه، وخسرانه وبواره، وبه يحصد الخير أو الشر.

فكل آفة من آفات اللسان لها ما يضادها، ويمحو آثارها من الأمور الصالحة، فعلاج الكذب الصدق، وعلاج الفضول الصمت، وعلاج النفاق الإخلاص، وعلاج الجهل السؤال، وعلاج الغفلة الذكر،... وهكذا.

ونظرا لخطورة ما يأتيه اللسان من أعمال، وما يترتب عليها من آثار، فقد حذر الرسول (ﷺ) من إطلاقه بدون داع، وأمر بحبسه وصيانته، وأكد على ذلك في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة.

فقد حذر النبي (ﷺ) من خطورة الكلمة، وكل ما يتفوه به الإنسان، حتى يكون لكل منا ضابط على نفسه ولسانه.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب"[1].

وفي رواية: "إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا".

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا قال: " إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفِّر اللسان؛ فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا"[2].

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر اعتصم به؟ قال: "قل ربي الله ثم استقم"، قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: "هذا"[3].

وجعل (ﷺ) حفظ اللسان عن السوء وحسن التصرف فيه واستخدامه في الخير علامة من علامات الإيمان فقال (ﷺ): "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[4].

---

(1) متفق عليه.

(2) أخرجه الترمذي وأحمد وابن خزيمة والبيهقي.

(3) أخرجه الترمذي.

(4) متفق عليه.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه"[1].

ومن باب الترغيب في حفظ اللسان، والترهيب من مساوئه وأضراره، قال (ﷺ): "إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مساوئكم أخلاقا، الثرثارون، المتفيهقون، المتشدقون"[2].

***–وجوب حفظ اللسان:**

اللسان من النعم العظيمة التي امتن الله تعالى بها على عباده، وجعل في اختلاف الألسنة آية دالة على قدرته وعظمته، به يعبر المرء عما في نفسه، ويترجم ما في عقله، وهو أداة للتفسير، ووسيلة للتفاهم مع الآخرين.

فعلى الرغم من حجمه الصغير إلا أن أمره خطير، وشأنه جليل، وله في الخير مجال كبير، وله في الشر باع طويل، فمن أرخى له العنان، وترك له اللجام، صار ألعوبة في يد الشيطان، وساقه إلى شفا جرف هار، وقاده إلى دار البوار، ولا ينجو أحد من شره إلا من ألجمه بلجام الشرع، وأحاطه بسياج العقل؛ لذا تواترت الآثار في الحث على ضرورة حفظ اللسان وصيانته، وحبسه عن الشر، وإطلاقه في الخير حتى يكون سبيلا للنجاة، والفوز برضى الرحمن.

وقد تواترت الأدلة الشرعية من قرآن وسنة، بخصوص هذا الأمر، ومن هذه الأدلة ما يلي:

---

(1) أخرجه أحمد وحسنه الألباني.

(2) أخرجه أحمد.

قال الله تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[2].

وعن سهل بن سعد ﷺ، عن النبي (ﷺ) قال: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة"[3].

والمراد باللحيين: الفم، فيشمل كل ما يتعاطاه الفم من الأقوال، والأفعال كالأكل والشرب ونحو ذلك.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سأل رجل رسول الله (ﷺ): أي المسلمين خير؟.

قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده"[4].

وعن عقبه بن عامر ﷺ قال: قلت يا رسول الله ما النجاة؟

قال: "أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك"[5].

وجاء عن النبي (ﷺ) أنه قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[6].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): "من صمت نجا"[1].

---

(1) سورة ق الآية: (18).

(2) أخرجه الترمذي وابن ماجة.

(3) أخرجه البخاري.

(4) أخرجه مسلم.

(5) أخرجه الترمذي.

(6) موسوعة الحديث النبوي الشريف.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): "من كف لسانه ستر الله عورته، ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه، ومن اعتذر إلى الله قبل عذره"[2].

ومن ثم فقد عرف السلف أثر اللسان وحذَّرُوا من خطره، فقد قيل في المثل العربي القديم: "إنما المرء بأصغريه، قلبه ولسانه".

فقد روي أن ابن عمر رضي الله عنهما رأى أبا بكر الصديق ﷺ وهو يمسك لسانه بيده ويقول: "هذا أوردني الموارد"[3].

وروي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "ما من شيء أحق بطول سجن من اللسان"[4].

وذات يوم كان يكلم لسانه فيقول: "يا لسان قل خيرا تغنم، واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم".

فقيل له: يا أبا عبد الرحمن أهذا شيء تقوله، أو شيء سمعته؟.

فقال: لا بل سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه"[5].

وقال يحي بن معاذ: "القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو

---

(1) أخرجه الترمذي وأحمد والطبراني وصححه الألباني.

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا.

(3) سبق تخريجه.

(4) موسوعة ابن أبي الدنيا.

(5) السابق.

وحامض، وعذب وأجاج، وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه..."[1].

وقال الشافعي لصاحبه الربيع بن سليمان المرادي: "يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك، فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها".

وقال أحد الصالحين: "مثل اللسان مثل السبع إن لم توثقه عدا عليك".

وحذر الشاعر من خطر اللسان فقال:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه كان تهاب لقاءه الشجعان

***-كيفية حفظ اللسان:**

كثيرا ما يتساءل المرء عن كيفية حفظ هذا العضو الخطير واجتناب آفاته، ولا يكون ذلك إلا إذا علم الإنسان خطورة اللسان وما يجلبه عليه من أضرار وآثام، ودرب نفسه على التحكم فيه قبل النطق به، والنظر في عاقبة قوله، وما يجنيه عليه من شر أو يجلبه له من خير.

وليعلم كل منا أنه ملكا ما دام صامتا، فإن تكلم صار مملوكا، وقديما قالوا: "من كثر كلامه كثر ملامه، ومن قل كلامه قل ملامه".

لذا فضل كثير من العلماء الصمت على الكلام، لأن الكلمة إما تكون لك أو عليك، ولا شيء غير ذلك.

وقد روي عن أحد الصالحين أنه قال: "أرى الرجل فيعجبني منظره، فإذا تكلم سقط من عيني".

---

(1) السابق.

وألف ابن المقفع رسالة طويلة في تفضيل الصمت على الكلام، في كتابه الأدب الكبير، فليرجع إليها من أراد زيادة.

ومن بين الآفات الكثيرة التي ذكرناها للسان نختار آفتين خطيرتين، وهما الغيبة والنميمة، لما لهما من أخطار عظيمة وأضرار جسيمة على الفرد والمجتمع، والكلام عليهما في الصفحات التالية:

القسم الأول

الغـــــيبة

تعريف الغيبة

عرف رسول الله (ﷺ) الغيبة تعريفا جيدا، فقد روى أبو هريرة ﷺ أن النبي (ﷺ) قال: " أتدرون ما الغيبة؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: "ذكرك أخاك بما يكره".

قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟.

قال: " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته"[1].

ومن ثم فقد عرف العلماء الغيبة بأنها ذكر المرء أخاه بما يكره، سواء ذكره بنقص في بدنه، أو في دينه، أو في نسبه، أو في خلقه، أو في فعله، أو في قوله، أو في دنياه، أو في داره، أو في ثوبه، أو في دابته، أو في ولده، أو في أهله، أو غير ذلك.

وذكر الحسن البصري (رحمه الله) أن الغيبة لها ثلاثة أسماء وكلها في كتاب الله عز وجل: الغيبة، والإفك، والبهتان.

-فالغيبة: أن تقول ما فيه.

- والبهتان: أن تقول ما ليس فيه.

- والإفك: أن تقول ما بلغك عنه"[2].

ولا تقتصر الغيبة على اللسان فقط كما يظن كثير من الناس، بل يدخل فيها الإشارة، واللمز والغمز والحركات بالعين أو الفم واليد، والتقليد،

(1) أخرجه مسلم والترمذي وأحمد وأبو داود والبيهقي.

(2) انظر نضرة النعيم 5176/11.

والتمثيل، والتشبه بقصد السخرية والاستهزاء، وذكر العيوب وكشف الستر والإضحاك.

وهذا الداء الذي ينخر في جسد الأمة، ويمحق الدرجات ويأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، انتشر في أيامنا هذه انتشار النار في الهشيم، حتى أصبح فاكهة المجالس، فلا يكاد يخلو مجلس من مجالسنا منه، بقصد أو بغير قصد، وما ذلك إلا لما وقعنا فيه من غفلة وتهاون، وضعف في الدين، وجهل بعاقبة هذا الأمر الخطير، حتى صار الأمر يسيرا، وأصبحت الألسنة تلوك في الأعراض ليلا ونهارا، سرا وجهرا، دون تحرج من إثم أو خوف من عقوبة.

دوافع الغيبة وأسبابها

هناك العديد من الدوافع والأسباب التي تدفع المغتاب إلى إتيان هذا الإثم العظيم، واقتراف هذا الجرم الكبير، ومن هذه الدوافع ما يلي:

1-الحسد:

وهو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود، وهو داء أصحاب النفوس المريضة، وكثيرا ما يؤدي الحسد إلى الوقوع في الكذب، والغيبة، فلا يتورع الحاسد عن غيبة من يحسده وكشف أستاره، ولا يجد عنده طريقا ينفس به عن مكنون نفسه الخبيثة إلا القدح والذم في الآخرين بحق وبغير حق.

وربما يدفعه حسده إلى اختلاق الأكاذيب والافتراءات، ويزين له عقله الخبيث أنه أفضل وأكرم من الذي يحسده، وأنه أحق بالمكانة الرفيعة منه.

2-الغضب:

نهي رسول الله (ﷺ) عن الغضب وكرر هذا النهي فقال: "لا تغضب"[1].

والغضب من أهم الأمور التي توغر الصدر، وتحمل على الحقد والكراهية، ويدفع إلى الانتقام والتشفي وعند ذلك يقع في الغيبة، ويذكر المساوئ والعيوب، أو يكذب على من أغضبه ويفتري عليه.

(1) أخرجه البخاري.

3-السخرية والاستهزاء:

يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن، ولا تلمزوا أنفسكم، ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)[1].

ومع ذلك فقد يغفل كثير من الناس عن هذا التوجيه الرباني، فيستهزئ بالآخرين، ويسخر منهم، وتدفعه سخريته إلى الوقوع في غيبتهم، والنيل من أعراضهم، إما تكبرا وتفاخرا عليهم، وإما بقصد احتقارهم وتهوين شأنهم و الضحك منهم.

4-مجاملة الأقران وجلساء السوء:

كثيرا ما تدفع مرافقة أهل السوء، والفساق- خاصة بين أوساط الشباب- بالمرء إلى الوقوع في الغيبة وانتقاص حقوق الآخرين والنيل منهم بحق وبغير حق، وما ذلك إلا لموافقة أهل السوء، ومراءاتهم، ونيل رضاهم بغضب الله تعالى، وقد نسوا قول النبي (ﷺ): من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس ومن أسخط الناس برضى الله ﷻ، وأرضى عنه الناس[2]".

(1) سورة الحجرات الآية: (11).

(2) موسوعة الحديث النبوي الشريف.

5- الخوف من أهل السلطان وطلب ودهم:

قد يدفع الخوف من أهل الجاه والسلطان وطلب ودهم المرء إلى الوقوع في أعراض الآخرين، وغيبتهم، وانتقاص حقوقهم بغير حق، حتى يحظى لديهم بالمكانة الرفيعة، والمنزلة العالية، وينسى أن الله تعالى أحق أن يخشى، وليس أهل السلطان والجاه، وغفل عن أنه في تصرفه هذا يطلب رضى الناس بسخط الله والعياذ بالله تعالى.

6-الكبر والخيلاء:

قد يدفع الكبر والخيلاء المرء إلى الوقوع في تلك الجريمة الكبيرة وهي الغيبة، فيظن المغتاب أنه مبرأ من كل عيب، وأن من دونه فيه الآيات والعبر، ولا يكتفي بذلك؛ بل لا يقنع حتى يعري أخاه المسلم من كل فضيلة، وينسب إليه كل رذيلة.

7-الجهل:

يدفع الجهل بعاقبة الغيبة كثير من الناس إلى الوقوع فيها، فلو علم المغتاب حقيقة الجرم الذي يقع فيه، والعاقبة التي تنتظره، لما أقدم يوما على ارتكاب هذه الفاحشة، ولشغلته عيوبه عن عيوب الآخرين، وهذا الجهل مرده القعود عن طلب العلم النافع، والبعد عن مجالسة الصالحين، ومرافقة أهل البدع والأهواء وضعفاء الإيمان، وهو جهل لا يعذر صاحبه.

8-التقليد الأعمى:

يدفع التقليد الأعمى الذي يكون على غير بينة، وعدم تحري لصحة الأمور بالمقلد إلى الوقوع في كثير من الشرور والآثام ومن بينها الغيبة، فمن جالس الفساق وأهل الأهواء، وداوم على هذه المجالسة قلدهم في كثير من أمورهم والتي من بينها الغيبة.

ويلغي المقلد عقله، ويتبع من يقلده دون تمييز بين الصالح والفاسد، أو بين الحلال والحرام، لذا حذر الله تعالى من هذا النوع من التقليد الأعمى وعرض بالمشركين الذين أعموا أعينهم وقلوبهم عن الحق، واتبعوا ما كان عليه آباءهم من ضلال فقالوا: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) [1].

وكثيرا ما نجد أناسا من أبناء هذا الزمان يقدحون في من هم أرفع منهم شأنا، وأعز منهم مكانة، وأعلى قدرا، من العلماء والصالحين، دون بينة أو دليل على ما يقول سوى أنه سمع فلانا من الناس يقول هذا الكلام، فهو يقول مثله، وإذا سئل هل قابل هذا الشيخ، أو قرأ كتبه أجاب بالنفي، وصار إمعة إن أحسن الناس أحسن، وإن أساءوا أساء، وهو ما حذر منه رسول الله (ﷺ).

9-التعصب:

التعصب يعمي ويصم، هكذا قال العلماء، فالتعصب قد يدفع المرء في كثير من الأحيان إلى الوقوع في المحرمات، سواء أكان هذا التعصب للمذهب والرأي أم للموطن والقبيلة، ومن الأمور التي قد يدفع إليها الوقوع في الغيبة حمية وعصبية.

فنجد أقواما يغتابون أقواما آخرين ليس لسبب سوى أنهم يختلفون معهم في الرأي أو المذهب، أو ربما في الموطن، ونسوا أن كل امرئ يؤخذ من قوله ويرد سوى المعصوم سيدنا مُحَمَّد (ﷺ)، كما نسوا قول الحق تبارك وتعالى: (إنما المؤمنون إخوة) [2]، وقوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى

(1) سورة الزخرف الآية: (22).

(2) سورة الحجرات الآية: (10).

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير)[1].

10-ضعف الإيمان:

يعد ضعف إيمان المرء وقلة وازعه الديني من أهم الأمور التي تؤدي إلى وقوعه في الغيبة، فالإيمان سياج يحمي المرء من الوقوع في كثير من الشرور والآثام، وإذا ضعف الإيمان فقد المرء هذه الحماية، ووقع في الحرمات واستهان بها، أعاذنا الله تعالى جميعا من ذلك.

(1) سورة الحجرات الآية: (13).

مظاهر الغيبة

للغيبة في أيامنا هذه مظاهر كثيرة وعجيبة، وصور متعددة الأمر الذي يؤكد على انتشارها بصورة كبيرة في مجتمعاتنا المسلمة، وابتعاد كثير من الناس عن الدين الحنيف، وانتشار البدع والخرافات بينهم، وضعف الوازع الديني لديهم، وجهلهم بكثير من أمور الشرع الحنيف، ومن هذه المظاهر ما يلي:

1-الطعن في الأحساب والأنساب:

كأن يقال: فلان لا أصل له، أو هو من قبيلة كذا أو ابن كذا فلا ملامة عليه، بقصد التنقص من أمره، وقد قال رسول الله (ﷺ): "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة"[1].

2- الهمز واللمز:

وهو الغيبة من غير كلام عن طريق الهمز أو اللمز، كإخراج اللسان، أو تحريك الشفتين، أو الغمز بالعين، أو الإشارة باليد، ونحو ذلك، والله تعالى يقول: (ويل لكل همزة لمزة) [2].

3- التقليد والتمثيل:

سواء كان في الصوت أو المشية، أو الهيئة، واللباس أو في طريقة الأكل والكلام، ونحو ذلك، والقصد من ذلك التهكم والسخرية، أو الفكاهة والإضحاك.

4-ذكر العيوب:

---

(1) أخرجه مسلم.

(2) سورة الهمزة، الآية: (1).

ويدخل في ذلك العيوب الخَلْقية أو الخُلُقية، كأن يقال فلان أعور، أو أعمى، أو أعرج، أو أصم، أو كسول، أو أكول، أو عصبي المزاج، أو لا يحسن الكلام، أو سريع الغضب، أو كثير النوم، .... ونحو ذلك من الأمور التي يغضب من اتصف بها إذا ذكرت أمامه، ولو اتصف بها حقيقة.

عن أنس ﷺ قال: "كانت العرب تخدم بعضها بعضا في الأسفار، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما، فاستيقظا – أي قبله–، ولم يهيئ لهما طعاما، فقال أحدهما لصاحبه: "إن هذا ليوائم نوم بيتكم"، يعني قالوا: هذا نوم بيت لا نوم سفر، عابوه بكثرة النوم، فأيقظاه فقالا له: إئت رسول الله (ﷺ) فقل له:إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام، وهما يستأدمانك –أي: يطلبان الإذن ليأكلا – فقال رسول الله (ﷺ): "قد ائتدما"، ففزعا، فجاءوا إلى النبي (ﷺ) فقالا: يا رسول الله، بعثنا إليك نستأدمك فقلت: "قد ائتدما"، فبأي شيء ائتدمنا؟.

قال (ﷺ): "بلحم أخيكما، والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما"، وفي رواية: "إني أرى لحمه بين ثناياكما".

فقالا: فاستغفر لنا يا رسول الله.

قال: "هو فليستغفر لكما"[1].

(1) أخرجه الضياء المقدسي.، وصححه الألباني.

5-الفكاهة والضحك:

كثيرا ما يتغشى المرء المجالس ويريد أن يكون محبوبا لدى أهل المجلس، وأن يستقطب الأنظار إليه، ويأسر القلوب نحوه، ولا يجد إلى ذلك سبيلا إلا بافتعال المواقف المضحكة، والحكايات النادرة، وقد يدفعه ذلك إلى الكذب والتدليس على الآخرين، والافتراء عليهم، كل ذلك ليضحك أهل المجلس، ويحظى لديهم بالمكانة العالية، والله تعالى يقول: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) [1].

وقال النبي (ﷺ): من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال"[2].

وقال (ﷺ): " ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم، فيكذب، ويل له، ويل له"[3].

(1) سورة الأحزاب، الآية: (58).

(2) أخرجه أبو داود، والحاكم، وصححه الألباني.

(3) أخرجه النسائي، وأبو داود، والترمذي.

حكم الغيبة

الغيبة محرمة بنص القرآن والسنة، وإجماع الأمة، وهي كبيرة من كبائر الذنوب وماحقة للحسنات، ويترتب عليها العديد من الأضرار العاجلة والآجلة.

قال الإمام النووي: " الغيبة محرمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة"[1].

والغيبة محرمة بجميع أنواعها، قلا يجوز بحال من الأحوال ذكر الإنسان في غيبته بما يكرهه، سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه، أو نفسه أو ولده أو والده أو خَلْقِه، أو خُلُقِه، أو زوجه أو خادمه، أو ثوبه، أو مشيته وحركته، أو هيئته من بشاشة وخلاعة، وعباسة وطلاقة... ونحو ذلك من أمور.

وسواء كان هذا الذكر باللفظ أو بالكتابة أو بالإشارة باليد أو العين أو الرأس، أو التمثيل.

فالغيبة في البدن: كأن يقول مثلا: أعمى أعرج، أعمش، أقرع أسود، قصير، طويل، بدين، نحيف، ... وغير ذلك من العاهات أو الصفات التي لا دخل له فيها.

والغيبة في الدين: كأن يقول: فاسق، ظالم، عاق، نجس، مغتاب هماز، نمام، عاصي، سارق، خائن، منافق، مضيع للحقوق، آكل ربا، متهاون في العبادات، زانٍ، .... غير ذلك من الأمور التي تنقص في الدين.

وأما الغيبة في الوالد والولد: فهي ذكرهما بما يكره، وتكون بذكر كل ما ينقص منهما ويقلل من شأنهما.

---

(1) رياض الصالحين، ص: (483).

والغيبة في الدنيا: كأن يقول: قليل المال، كثير العيال، كثير النوم، قليل الشأن، كثير الكلام، قليل الحياء، قليل العلم، ضئيل النسب، حقير العمل، .... وغير ذلك.

وضابط الغيبة في كل هذه الأمور هي ذكر المرء أخيه بما يكره، سواء كان هذا الأمر له فيه دخل أم لا، أو كان هذا الأمر فيه أم لا.

حكم سماع الغيبة

وكما أن الغيبة حرام بنص القرآن والسنة وإجماع المسلمين، فإن الاستماع إليها أيضا حرام؛ لأنه يدل على القبول والرضى بها، فيصير المستمع كالمغتاب ومشارك له في الإثم.

قال النووي رحمه الله: " اعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها، يحرم على السامع استماعها وإقرارها، فيجب على من سمع إنسانا يبتدأ بغيبة محرمة أن ينهاه إن لم يخف ضررا ظاهرا، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه، ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته.

فإن قدر على الإنكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك، فإن لم يفعل عصى، فإن قال بلسانه اسكت، وهو يشتهي بقلبه استمراره، فذلك نفاق لا يخرجه عن الإثم ولا بد من كراهته بقلبه كما قال أبو حامد الغزالي[1].

ومتى اضطر إلى المقام من ذلك المجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن الإنكار أو أنكر فلم يقبل منه، ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والإصغاء للغيبة، فعليه عندئذ أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه، وأن يفكر في أمر آخر يشغله عن استماعها، ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع وإصغاء.

فإن تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون في الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة، وذلك مصداقا لقول الله تعالى: (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا

(1) رياض الصالحين، ص: (483).

سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم، إن الله جامع المنافقين والكافرين جميعا) [1].

وقوله تعالى: (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) [2].

فكل من حضر مجلسا فيه غفلة عن ذكر الله تعالى، أو الاستهزاء بآياته، أو برسوله، أو يغتاب فيه الناس، أو ترتكب فيه الآثام، فعليه ألا يتردد لحظة واحدة في مفارقته صيانة لدينه وعرضه وأعراض الآخرين التي تنتهك فيه، خاصة إذا لم يستطع تغيير هذا المنكر بوجه من الوجوه بالقلب أو باللسان أو باليد، حتى لا يكون مشاركا لهم في الإثم، ولله دره القائل:

وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن نطقه

فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

وروي أن إبراهيم ابن أدهم دعي إلى وليمة، فحضر، فذكروا رجلا دعي ولم يأت فقالوا عنه أنه ثقيل، فقال إبراهيم: أنا فعلت هذا بنفسي حين حضرت موضعا يغتاب فيه الناس، ثم خرج ولم يأكل ثلاثة أيام.

وقد وردت العديد من الآثار الصحيحة التي تحض على ترك مجالس الغيبة، والدفاع عن أعراض المسلمين، والرد عن غيبتهم، ومن هذه الآثار ما يلي:

-عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال النبي (ﷺ): " من رد عن عرض أخيه بالمغيبة كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة"[1].

---

(1) سورة النساء الآية: (140).

(2) سورة الأنعام، الآية: (68).

-وعن أسماء بنت يزيد، عن النبي (ﷺ) أنه قال: "من ذب عن عرض أخيه بالمغيبة، كان حقا على الله عز وجل أن يعتقه من النار"[2].

-وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ) : " من حمى عن عرض أخيه في الدنيا بعث الله عز وجل ملكا يوم القيامة يحميه عن النار"[3].

-عن جابر بن عبد الله، وأبي طلحة بن سهل رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله (ﷺ): " ما من امرئ خذل امرأً مسلما في موطن تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته. وما من مسلم ينصر امرأً مسلما في موطن ينقص فيه من عرضه، وتنتهك فيه حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته"[4].

-عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): "من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره، وهو يستطيع نصره، أدركه الله عز وجل في الدنيا والآخرة"[5].

-عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه عن النبي (ﷺ) قال: "من حمى مؤمنا من منافق بغيبة بعث الله ملكا يحمي لحمه من نار جهنم. ومن قفا مسلما بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال"[6].

---

(1) أخرجه احمد والترمذي، والبيهقي، والنووى.

(2) أنظر تخريج الحديث السابق.

(3) أخرجه أبو داود.

(4) أخرجه أبو داود، والبيهقي، والطبراني.

(5) أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

(6) أخرجه احمد وأبو داود.

-وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: "ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض الناس أن تعربوا عليه؟.

قالوا: نخاف لسانه.

قال: "ذلك أدنى ألا تكونوا شهداء"[1].

-وروي عن مولى عمرو بن عتبة أنه قال: رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل يقع في آخر، فقال: ويلك - ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها- نزه سمعك عن استماع الخنى، كما تنزه لسانك عن القول به، فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك، ولو رددت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقي بها قائلها"[2].

(1) موسوعة ابن أبي الدنيا، ص: (389).

(2) السابق، ص: (390).

النصوص الدالة على تحريم الغيبة

تواترت الأدلة الشرعية من كتاب وسنة وإجماع على تحريم الغيبة والاستماع إليها، والتحذير من عواقبها في الدنيا والآخرة، ونهت عنها بوسائل عدة، وحذرت من الوسائل المعينة عليها، وصورت المغتابين أبشع تصوير وأقبحه، ومن هذه الأدلة ما يلي:

***–أولا: أدلة تحريم الغيبة من القرآن الكريم:**

وردت العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تحذر من الغيبة وتنهى عنها، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه، واتقوا الله إن الله تواب رحيم) [1].

فقد صورة الآية الكريمة المغتاب في أبشع صورة، وأشنع تصوير، فهو كمن يأكل لحم أخيه ميتا، وهو أمر تأباه النفوس السوية والفطر النقية، فمن ذا يستطيع أكل الميتة، وكيف لا تعاف نفسه هذا الأمر، وإذا كانت هذه الميتة لحم بشري ازداد الأمر سوءًا وبشاعة، وإذا كان هذا اللحم لحم أخيه، فإن الأمر يفوق الوصف في صعوبته وبشاعته على النفس الإنسانية.

ولم تغفل الآية الكريم ذكر العلاج من هذه الجريمة، التي تأباها النفس السوية، وهو تقوى الله تعالى، والرجوع إليه، والتوبة، والتذكير بأنه سبحانه وتعالى يتوب على من تاب إليه، وأقلع عن الذنب واستبرأ منه، ويرحم من استرحمه.

(1) سورة الحجرات، الآية: (12).

وقال تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، وكان الله سميعا عليما) [1].

والآية صريحة في تحريم الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ظلما شديدا؛ فإنه يجوز له التظلم من ظالمه والتشكي منه، من غير أن يكذب عليه، أو يقع في عرضه بغير حق فيكون عند ذلك أظلم منه.

***ثانيا: أدلة تحريم الغيبة من السنة النبوية المطهرة:**

روي عن النبي (ﷺ) أنه قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ومن يده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[2].

وروي عنه (ﷺ) أنه قال: "كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه"[3].

وعن سعيد بن زيد ﷺ، عن النبي (ﷺ) قال: "من أربى الربا الاستطالة في عرض مسلم بغير حق، وإن هذه الرحم شجنة من الرحمن، فمن قطعها حرَّم الله عليه الجنة"[4].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ) لأصحابه: "لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر"[5].

---

(1) سورة النساء، الآية: (148).

(2) متفق عليه.

(3) متفق عليه.

(4) أخرجه احمد وأبو داود.

(5) أخرجه أحمد، وأبو داود.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله (ﷺ) عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: "تقوى الله وحسن الخلق"، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: "الفم والفرج"[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي (ﷺ): "لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يغتب بعضكم بعضا، وكونوا عباد الله إخوانا"[2].

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفار هم، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟. قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس و يقعون في أعراضهم"[3].

وعن سليم بن جابر ﷺ قال: أتيت النبي (ﷺ) فقلت: علمني خيرا ينفعني الله به، قال: لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تصب من دلوك في إناء المستسقي، وأن تلقى أخاك ببشر حسن، فإذا أدبر فلا تغتابه"[4].

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) حتى أسمع العواتق في بيوتها، فقال: " يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه؛ لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته"[5].

وفي رواية: " لا تتبعوا عثرات المسلمين، فإنه من يتبع عثرات المسلمين يتبع الله عثرته حتى يفضحه في جوف بيته".

---

(1) أخرجه أحمد، وابن ماجة، والترمذي.

(2) أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، وأبو داود، والترمذي.

(3) أخرجه أحمد، وأبو داود.

(4) أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد، وأبو داود والبيهقي، وابن حبان.

(5) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي ، وابن حبان ، والبيهقي.

وروي أن امرأتين من الأنصار صامتا على عهد ر سول الله (ﷺ)، فجلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس، فجاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال: إن ها هنا امرأتين صائمتين، وقد كادتا أن تموتان من العطش. فأعرض عنه النبي (ﷺ)، فسكت.

ثم جاء بعد ذلك، فقال: يا رسول الله، إنهما والله لقد ماتتا، أو كادتا أن تموتا.

فقال النبي(ﷺ): "إيتوني بهما".

فدعا بعس، أو قدح، فقال لإحديهما: "قيئي" فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح.

وقال للأخرى: "قيئي". فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح.

فقال: " إن هاتين صامتا مما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس"[1].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) فذكر أمر الربا وعظم شأنه، وقال: " إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم"[2].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "كنا مع رسول الله (ﷺ)، فارتفعت ريح جيفة منتة، فقال رسول الله (ﷺ): " أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين"[3].

---

(1) أخرجه أحمد، والبيهقي، والسيوطي.

(2) أخرجه أحمد ، وأبو داود، والسيوطي.

(3) أخرجه البخاري، وأحمد، والهيثمي.

***–ثالثا: أدلة تحريم الغيبة من أقوال العلماء:**

جاء رجل إلى الحسن البصري فقال له: إنك تغتابني، فقال الحسن: ما بلغ قدرك عندي حتى أحكمك في حسناتي.

وروي عن ابن المبارك أنه قال: لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لأنهما أحق بحسناتي.

وقال أحد الحكماء: الغيبة فاكهة الفقراء، وضيافة الفساق، ومراتع النساء، وإدام كلاب الناس، ومزابل الأتقياء.

وروي عن الحسن البصري أن رجلا قال له: إن فلانا قد اغتابك، فأخذ طبقا من رطب، وبعث به إليه مع من أبلغه هذا الكلام، وأمره أن يقول له: " بلغني أنك أهديت إلي حسناتك، فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام"[1].

وقال الشاعر:

يشاركك المغتاب في حسناته ويعطيك أجر صومه وصلاته

ويحمل وزرا عنك ضن بحمله عن النجب من أبنائه وبناته

وروي عن عمرو بن العاص ﷺ أنه مر على بغل ميت فقال لأصحابه: " والله لأن يأكل أحدكم من لحم هذا حتى يمتلئ خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم"[2].

وروي عن قتادة أنه قال: "ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث، ثلث من الغيبة، وثلث من البول، وثلث من النميمة"[1].

---

(1) كتاب دليل السائلين، ص: 482 بتصرف.

(2) موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، ص: 354.

وقال أبو هريرة: "من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه لحمه في الآخرة، فيقال له: كله ميتا كما أكلته حيا.." [2].

وروي عن أحد الصالحين أنه قال: "دخلت المسجد فجلست إلى قوم، فذكروا رجلا، فنهيتهم عنه، فكفوا، ثم جرى بهم الحديث، حتى عادوا في ذكره، فدخلت معهم في شيء من أمره.

فلما كان الليل رأيت في المنام كأن شيئا أسود طويلا شبه الرجل، إلا أنه طويل جدا، معه طبق خلاف أبيض، عليه لحم خنزير، فقال: كل. قلت: آكل لحم خنزير؟! والله لا آكله.

فأخذ بقفاي وقال: كل – ونهرني انتهارة شديدة –ودسه في فمي، فجعلت ألوكه، ولا أسيغه، وأفرق أن ألقيه، واستيقظت.

ولقد مكثت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما آكل طعاما إلا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي"[3].

وكتب سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما ينصحه فقال: "أما بعد:

فإني أوصيك بذكر الله عز وجل؛ فإنه دواء، وأنهاك عن ذكر الناس؛ فإنه داء"[4].

وروي عن وهب بن منبه أنه قال: قال ذو القرنين لبعض الأمم: ما بال كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة؟.

---

(1) المرجع السابق، ص: 355.

(2) المرجع السابق، ص: 348.

(3) المرجع السابق، ص: 350.

(4) المرجع السابق، ص: 359.

فقالوا: إنا لا نتخادع، ولا يغتب بعضنا بعضا"[1].

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ انه قال: لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس، فإنه بلاء، وعليكم بذكر الله فإنه رحمة"[2].

وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه كان يقول: "إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب، فتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله عز وجل من كان هكذا"[3].

وكان الأحنف بن قيس إذا ذكر عنده رجل بسوء قال: دعوه يأكل رزقه، ويأتي أجله"[4].

وجاء رجل إلى فضيل بن بزوان فقال له: إن فلانا يقع فيك، فقال: لأغيظن من أمره، يغفر الله لي وله، قيل له: ومن أمره، قال: الشيطان.

وجاء رجل إلى وهب بن منبه فقال له إن فلانا يقع فيك، فقال له وهب: أما وجد الشيطان أحدا يستخف به غيرك؟! فلما جاء الرجل الذي اغتابه أكرمه ورفع مجلسه[5].

وقال بعض الحكماء: " إن ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث: إن ضعفت عن الخير فأمسك عن الشر، وإن ضعفت عن نفع الناس، فأمسك عن ضرهم، وإن ضعفت عن الصوم، فأمسك عن أكل لحومهم"[1].

---

(1) المرجع السابق، ص: 352.

(2) المرجع السابق، ص: 359.

(3) المرجع السابق، ص: 360.

(4) المرجع السابق، ص: 361.

(5) انظر كتاب الورع، ص: (184).

(1) انظر تنبيه الغافلين،ص: (79).

ما يباح من الغيبة

ذكر العلماء بعض الحالات التي تجوز فيها الغيبة، لما في ذلك من مصلحة، أو ردع لأهل السوء، ومن هذه الحالات ما يلي:

1-التظلم من الظالم:

فقد أباح العلماء ذكر الظالم بما يبين ظلمه ويساعد على دفعه، فقد قال الله تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) [1].

فالله تعالى حرم الجهر بالسوء من القول واستثنى من ظلم، قال الشوكاني: استثناء يفيد جواز ذكر المظلوم للظالم بما يبين للناس وقوع الظلم عليه منه.

وقال رسول الله (ﷺ) : "ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته"[2]. والواجد هو الغني القادر على السداد، واللي هو الظلم.

2-الاستفتاء:

يجوز للمستفتي فيما لا خلاص له من أن يذكر أخاه بما هو فيه كأن يقول: ظلمني فلان، أو أخذ حقي، أو منعني حقي، ونحو ذلك، فقد جاءت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان إلى النبي (ﷺ) فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال لها النبي (ﷺ): "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف"[3].

قال البغوي: هذه الحديث يشتمل على فوائد وأنواع من الفقه، منها جواز ذكر الرجل ببعض ما فيه من عيوب إذا دعت الحاجة إلى ذلك[4].

---

(1) سور النساء الآية : (148).

(2) أخرجه أبو داود، وابن ماجة.

(3) متفق عليه.

(4) انظر شرح السنة 204/8.

3-الاستعانة على تغيير المنكر:

أباح العلماء الغيبة إذا كان في ذلك توصلا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد يرى المسلم المنكر ولا يستطيع تغييره إلا بمعونة آخرين، فيجوز له حينئذ أن يطلعهم على المنكر حتى يساعدوه على تغييره.

قال الشوكاني: " وجواز الغيبة في هذا المقام هو بأدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الثابتة بالضرورة الدينية"[1].

4-التحذير من الشر ونصيحة المسلمين:

أباح العلماء أمورا من الغيبة وذلك دفعا للشر وطلبا للنصح، ومن ذلك، إذا تقدم إنسان لخطبة فتاة وسأل عنه وليها، فعلى المسئول أن يخبره بما يعلم من أمره، وليس في ذلك غيبة، لأنه من باب النصيحة، وقد قال النبي (ﷺ): " الدين النصيحة"[2].

وجاءت فاطمة بنت قيس إلى النبي (ﷺ) تستشيره في أمر خطبتها، وقد خطبها معاوية، وأبو الجهم، وأسامة بن زيد، فقال لها النبي (ﷺ) : "أما معاوية فرجل ترب لا مال له، وأما أبو الجهم فضرَّاب للنساء، ولكن أسامة بن زيد"[3].

ومن ذلك أيضا ما فعله علماء السنة من جرح وتعديل للرواة، وذلك لتمييز الصحيح من الضعيف، والحفاظ على حديث رسول الله (ﷺ) وسنته.

---

(1) انظر رفع الريبة للشوكاني، باب الغيبة.

(2) موسوعة الحديث النبوي الشريف.

(3) أخرجه مسلم.

قال النووي رحمه الله: "اعلم أن جرح الرواة جائز، بل هو واجب بالاتفاق للضرورة الداعية إليه، لصيانة الشريعة المكرمة، وليس من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة لله تعالى ورسوله والمسلمين"[1].

5-المجاهر بالذنب والمستعلن بالبدعة:

أباح العلماء غيبة المجاهر بالذنب والمستعلن ببدعته، وذكر ما فيه وذلك من باب الزجر له ليكف عن معصيته، والتحذير منه واجتنابه، كمن يعاقر شرب الخمر، أو شهادة الزور، أو أكل الربا، أو إتيان محرم من المحرمات ويعلن ذلك، أو يبتدع في الدين ما ليس منه.

ويجب أن يكون ذلك حسبة لله تعالى، وتعريفا للمؤمنين، ونصيحة لصاحب الذنب، لا تشهيرا، وإشاعة للفاحشة أو تلذذا بذكر الآخرين.

قال ابن تيمية رحمه الله: "وهذا كله يجب أن يكون على وجه النصح وابتغاء وجه الله تعالى، لا لهوى الشخص مع الإنسان كأن يكون بينهما عداوة دنيوية أو تباغض أو تحاسد، فهذا من عمل الشيطان، وإنما الأعمال بالنيات"[2].

6- التعريف:

إذا عرف الإنسان بلقب يشتمل على عيب خلقي كالأعمش أو الأعرج، أو الأصم، أو الأعمى، أو الأحول، أو نسب لمهنته كالزجاج، والحذاء، والاسكافي، والخراط، والحلاق، والبقال، ونحو ذلك فإنه يجوز تعريفه بذلك، لأنه لا يقصد منه غيبة، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك لكان أولى.

---

(1) شرح صحيح مسلم.

(2) مجموع الفتاوى 221/28.

-الآثار الدالة على جوز الغيبة في الحالات السابقة:

ذكر الإمام ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى في موسوعته بابا عن الغيبة التي يحل لصاحبها الكلام بها[1]، واشتمل هذا الباب على العديد من الأحاديث والآثار منها ما يلي:

- عن عائشة ﵂ قالت: استأذن رجل على النبي (ﷺ) فقال: "ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة – أو بئس رجل العشيرة" فلما دخل ألان له القول. فلما خرج قلنا له: قلت الذي قلت، ثم ألنت له القول.

فقال: "أي عائشة، شر الناس منزلة عند الله عز وجل يوم القيامة: من ودعه – أو تركه – الناس إتقاء شره"[2].

-وقال إبراهيم النخعي رحمه الله: " ثلاث كانوا لا يعدونهم من الغيبة، الإمام الجائر، والمبتدع، والفاسق المجاهر بفسقه". وقال: "ثلاث ليس لهم غيبة: الظالم، والفاسق، وصاحب البدعة".

-وقال الحسن البصري: " ليس بينك وبين الفاسق حرمة"، وقال أيضا: ليس لمبتدع غيبة".

وقال: "من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعص الله عز وجل".

-وعن قتادة قال: قال عمر بن الخطاب ﵁: " ليس لفاجر حرمة".

-وقال سعيد بن جبير عن الغيبة: "ما استقبلته به ثم قلته من ورائه فليس بغيبة".

---

(1) انظر موسوعة ابن أبي الدنيا، ص: (372-382).

(2) أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، وأحمد، والبيهقي.

وعلى كل حال فإن الأعمال بالنيات، فمن كان يقصد بغيبته النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكشف الظلم، ونحو ذلك من أعمال البر والخير فقد أجاز العلماء له ذلك.

وأما من قصد بغيبته كشف ما ستره الله تعالى، والوقوع في الأعراض والحرمات، والانتقام والتشفي أو الحسد والتباغض، فذلك محرم عليه، ولا يجوز له ذلك بوجه من الوجوه.

أضرار الغيبة

للغيبة العديد من الأضرار على الفرد والمجتمع على حد سواء، ولا تقتصر هذه الأضرار على الحياة الدنيا؛ بل تتعداها إلى الآخرة، ومن هذه الأضرار ما يلي:

-الغيبة آفة من آفات اللسان التي تورد المر ء المهالك.

-المغتاب كمن يأكل لحم أخيه ميتا.

-الغيبة تولد الكراهية في النفوس، وتقطع أواصر المحبة والمودة.

-الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

-الغيبة داء النفوس المريضة، وفاكهة مجالس السوء.

-من وقع في أعراض الناس وقع الناس في عرضه.

-المغتاب يعذب في الدنيا والآخرة.

هذه بعض الأضرار التي تترتب على الغيبة وغيرها كثير، فعلى كل مسلم أن يحذر هذه الآفة، ويعرف أضرارها حتى لا يقع فيها فيفسد عمله، ويحبط أجره، وأن يتخيل أمام عينيه بشاعة المنظر حين يغتاب، فقد صوره الله تعالى بأنه كمن يأكل لحم أخيه ميتا، وليتخيل مطعمه ومشربه ويوم القيامة، وليتذكر أنه لا يخلو من العيوب، وأنه أحق بعيب نفسه من غيره، وأنه متى ذكر غيره بسوء فإنه سيجد يوما من يذكره بالسوء، فكما تدين تدان.

وليعلم المغتاب أن الله تعالى يسمع ويرى، وأنه يحصي عليه أعماله، حتى إذا عرض عليه يوم الحشر الأكبر، لم يكن له حجة، وليس له كرامة ما لم يتب من هذا الإثم، ويقلع عن هذا الذنب.

جزاء المغتاب

للغيبة عقوبات ثلاث، في الحياة الدنيا، وفي البرزخ بعد الموت، ويوم القيامة، وذلك لعظم الأضرار التي تحدثها، وما يترتب عليها من آثار مدمرة على الفرد والمجتمع، وفيما يلي نستعرض عقوبة المغتاب والجزاء الذي ينتظره.

***–عقوبة المغتاب في الدنيا:**

عن أبي برزة السلمي ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته"[1].

***–عقوبة المغتاب في البرزخ:**

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله (ﷺ) في مسير، فأتى على قبرين يعذب صاحبهما، فقال: " إنهما لا يعذبان في كبيرة، أما أحدهما فكان يغتاب الناس، وأما الآخر فكان لا يتأذى من بوله".

ودعا بجريدة رطبة أو جريدتين فكسرهما، ثم أمر رسول الله (ﷺ) بكل كسرة فغرست على قبر، وقال (ﷺ): "أما إنه سيهون عليهما من عذابهما ما كانتا رطبتين، أو لم ييبسا "[2].

(1) أخرجه أحمد ، وأبو داود.

(2) أخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي والنسائي وابن ماجة.

***-عقوبة المغتاب في الآخرة:**

عن بلال بن الحارث المزني، أن رسول الله (ﷺ) قال: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه"[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم"[2].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟. قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم"[3].

(1) أخرجه مالك والترمذي وابن ماجة وأحمد.

(2) أخرجه البخاري.

(3) أخرجه احمد وأبو داود.

علاج الغيبة

الغيبة داء عضال، ومرض فتاك، من علم خطورته وجب عليه الابتعاد عنه، خاصة إذا علم أنه موصل لغضب الرب تبارك وتعالى، ومفض لعقابه ومستوجب لعذابه.

وإذ علم المغتاب أنه سوف يفسد عمله، ويحبط أجره بمقارفته هذا الذنب، وأنه سوف يعطي من اغتابه من حسناته، ويأتي يوم القيامة مفلسا، ويحمل من أزرار من وقع في أعراضهم، وأطلق فيهم لسانه، وأنه كما أطلق لسانه في أعراض الناس فسوف يُقيِّض الله له من يقع في عرضه ويطلق فيه لسانه.

هذا بالإضافة إلى العقوبات التي تنتظره، في الدنيا وبعد الموت في قبره، ويوم القيامة، كما ورد في النصوص الصحيحة التي أوردناها فيما سبق، لفكر ألف مرة ومرة قبل أن يذكر أحدا بسوء، أو يغتابه مهما كانت الأسباب الداعية لذلك.

وينبغي لمن يغتاب الناس أن يقلع عن هذا الذنب، ويتوب إلى الله منه، ويندم ويستغفر قبل فوات الأوان، وأن يشغل نفسه بعيوبه ويدع عيوب الآخرين، فإن كان له عين فللناس أعين، وإن كان له لسان فللناس ألسن، ولله دره القائل:

فإن عبت قوما بالذي فيك مثله فكيف يعيب الناس من هو أعور

وإن عبت قوما بالذي ليس فيهم فذلك عند الله والناس أكبر

وهناك بعض الأمور التي تساعد المرء على التخلص من تلك الصفة الذميمة والعادة القبيحة، ومن هذه الأمور ما يلي:

1-تقوى الله تعالى والاستحياء منه:

فتقوى الله تعالى هي الحرز الذي يحمي الإنسان من الوقوع في الخطيئة، ومقارفة الآثام، وارتكاب الفواحش، ونقصد بالتقوى مراقبة الله تعالى وخشيته في السر والعلن، وتطبيق شرعه والاحتكام إليه، والعمل بسنة نبيه (ﷺ)، والاستعداد ليوم القيامة ومحاسبة النفس قبل يوم الحساب، وبالجملة فالتقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بما جاء في التنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل قبل الرحيل، كما قال العلماء.

وليضع كل مسلم نصب عينيه أن الله تعالى محيط به، عليم سميع، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وليتذكر قول الله تعالى: (أم يحسبون أنا لا نعلم سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون) [1]، وقوله تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) [2].

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "استحيوا من الله حق الحياء".

قال: قلنا يا رسول الله: إنا نستحيي من الله والحمد لله.

قال: "ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبِلَى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء"[3].

(1) سورة الزخرف، الآية: (80).

(2) سورة ق، الآية: (18).

(3) أخرجه احمد والترمذي وحسنه الألباني.

2- تذكر الخسارة التي يخسرها المغتاب:

إذا تذكر المرء فداحة الخسارة التي يخسرها المغتاب في دنياه وآخرته ابتعد عن الغيبة، وألزم نفسه بعدم اقترافها، وقد بينا بعض هذه الخسائر التي تلحق بالمغتاب فيما مضى، ويحضرنا هنا حديث نبوي شريف للتدليل على ذلك.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "أتدرون من المفلس؟".

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: " إن المفلس من أمتي من يأت يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار"[1].

وروي أن الحسن البصري رحمه الله قيل له: إن فلانا قد اغتابك، فبعث الحسن إليه رطبا في طبق، وبعث معه رقعة كتب فيها: بلغني أنك أهديت إلى حسناتك، فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام، والسلام.

وروي عنه أن رجلا قال له: إن فلانا من الناس يقول عنك كذا وكذا، فقال له: يا هذا، اذهب لصاحبك فاقرئه مني السلام وقل له، الموت يعمنا، والقبر يضمنا، وغدا إلى الله مرجعنا يحكم بيننا، وهو أحكم الحاكمين.

---

(1) أخرجه مسلم.

3-الاشتغال بعيوب النفس عن عيوب الآخرين:

على المرء أن يغمض عينيه عن عيوب غيره، وأن ينظر إلى نفسه وإلى عيوبه، ويحاول إصلاحها، فكلنا عيوب، والكمال لله وحده، ولو شغل المرء بعيوبه لأراح نفسه وأراح غيره، وحفظ حسناته من الضياع، وعمله من البوار، ونجا من النار، وفاز بالجنة ونعم القرار.

وليعلم المرء أنه من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته حتى يفضحه في عقر بيته، كما ورد في الأثر.

روي عن أنس بن مالك ﷺ قال:" أدركت بهذه البلدة -المدينة – أقواما لم يكن لهم عيوب، فعابوا الناس فصارت لهم عيوب، وأدركت بهذه البلدة أقواما كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فنسيت عيوبهم"[1].

وقال الحسن البصري: "كنا نتحدث أن من عيَّر أخاه بذنب قد تاب إلى الله منه، ابتلاه الله عز وجل به"[2].

وقال أبو هريرة ﷺ: " يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، ولا يبصر الجذل في عينه"[3].

وقال الحسن البصري: "ابن آدم، إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب، فتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله عز وجل: من كان هكذا"[4].

---

(1) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي.

(2) انظر الصمت لابن أبي الدنيا.

(3) موسوعة ابن أبي الدنيا، ص: (358).

(4)المرجع السابق، ص: (359-360).

وقال أحد العباد وهو أبو عبد الله الكوفي: "ما أحسب أن أحدا تفرغ لعيوب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه"[1].

وقال بكر بن عبد الله المزني وهو من علماء البصرة: "إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس، ناسيا لعيبه، فاعلموا أنه قد مكر به"[2].

4- مجالسة الصالحين، وترك مجالس السوء:

من الأمور المعينة على ترك الغيبة مجالسة الصالحين وترك مجالس أهل السوء والفساق، والبعد عن المجالس التي يحضرها الشيطان والتي يغتاب الناس فيها، فقد روي أبو موسى الأشعري ﷺ، عن النبي (ﷺ) قال: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك –يعطيك –وإما أن تبتاع منه، وإما تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير، إما يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة"[3].

قال النووي: "في الحديث فوائد: فيه فضيلة مجالسة الصالحين، وأهل المروءة ومكارم الخلاق، والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر والبدع، ومن يغتاب الناس أو يكثر فجوره وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة"[4].

5-محاسبة النفس ومعاقبتها:

(1) السابق، ص: (360).

(2) السابق، ص: (360).

(3) متفق عليه.

(4) انظر شرح صحيح مسلم.

على المرء أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب، وأن يزن أعماله قبل أن توزن عليه، فقد قال رسول الله (ﷺ): : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم"[1].

6-قراء سير الصالحين والاقتداء بهم:

ومن الأمور المعينة على ترك الغيبة قراء سير الصالحين، والاقتداء بهم، والنظر في كيفية تربيتهم لأنفسهم بالأعمال الصالحة والمداومة على تهذيبها ومعاقبتها كلما ابتعدت عن طريق الصواب، وكيف كانوا يجاهدون أنفسهم حتى استقامت.

(1) موسوعة الحديث النبوي الشريف.

كفارة الغيبة

إذا وقع المرء في هذا الإثم، واغتاب غيره، أو وقع في غيره من الذنوب، وأراد أن يكفر عنها فعليه أولا أن يتوب إل الله توبة نصوحا، ويبادر إليها، قبل فوات الأوان، فإنه لا يدري متى سيفاجئه الموت، وعليه أن يلتزم في توبته بشروطها الأربعة، وهي: أن يقلع عن الذنب في الحال، وأن يندم على ما فات من أمره، وأن يعزم على عدم المعاودة، وأن يتحلل من المظالم ويردها لأهلها.

وليعلم المغتاب أنه ارتكب ثلاث جرائم، كل جريمة منها أشد من الأخرى، وأعظم أثرا من ضرب بالسيوف، ورمي بالسهام.

-الجريمة الأولى:

في حق الله تعالى، عندما خالف أوامره، وارتكب نواهيه وزواجره،.

-والجريمة الثانية:

في حق غيره، عندما خاض في عرضه وكشف ستره.

-والجريمة الثالثة:

في حق نفسه، عندما أفسد عمله، وأحبط أجره، وحرم نفسه من الجنة، وعرضها للنار.

وكفارة الجريمة الأولى: هي الندم والاستغفار والمداومة على فعل الطاعات والإكثار منها.

وكفارة الجريمة الثانية: هي أن يتحلل من معصيته، ويطلب عفو من وقع في حقه من الناس، ويظهر له الندم على ما ارتكبه من فعل وقول في حقه، إذا كانت قد بلغته هذه الغيبة، وإذا لم تبلغه فعليه أن يستغفر له، وأن يدعو له بالخير، ويثني عليه خيرا في المجالس التي اغتابه فيها، ولا يخبره بما وقع منه في حقه لأنه لو اخبره ربما حصلت بينهم العداوة والبغضاء والقطيعة.

وقد قال رسول الله (ﷺ): "من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه، فحمل عليه"[1].

وكان (ﷺ) يقول لأصحابه: " أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم، كان إذا خرج من بيته يقول: إني تصدقت بعرضي على الناس"[2].

وعلى صاحب الحق أن يقبل عذر من اعتذر إليه ممن وقع في حقه، وليتذكر قول الله تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين) [3]، وقوله تعالى: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)[4].

وأن يكون عونا لأخيه على الصلاح والتقوى والإنابة، فقبول الاعتذار من الأمور التي حث عليها الشرع الحنيف.

وعدم قبول الاعتذار يعين الشيطان على التائب، ويقفل في وجهه باب الصلاح، كما أن قبول العذر يعد من المروءة.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: "من استرضي فلم يرض فهو شيطان".

وقال الشاعر:

قيل لي قد أساء إليك فلان ومقام الفتى على الذل عار

قلت قد جاءنا وأحدث عذرا ودية الذنب عندنا الاعتذار

---

(1) أخرجه البخاري، وأحمد.

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في موسوعته.

(3) سورة آل عمران، الآية: (134).

(4) سورة الشورى، الآية: (43).

أما كفارة الجريمة الثالثة: فهي معاقبة النفس على تفريطها وتقصيرها في حقها، ومحاولة تدارك ما فاتها من خير، وتحمل كل ما يترتب على هذا الذنب من أضرار وآثام، والإكثار من الطاعات التي ترفع الدرجات، وتمحو السيئات، مثل ملازمة الذكر والاستغفار، وتلاوة القرآن الكريم، والصلاة، والصوم، والصدقة، وغير ذلك من العبادات والطاعات.

القسم الثاني

الـــنمـــيمـــة

تعريف النميمة

النميمة هي نقل الكلام بين الناس بنية الإفساد، والإيقاع بينهم، والتفرق بين الإخوان والمتحابين، أو بين الأزواج، وأولي الأرحام، والنميمة من آفات اللسان الخطيرة، وهي من الصفات الذميمة، التي يتصف بها ضعفاء الإيمان، ومن ساءت أخلاقهم، وغفلوا عن مراقبة الواحد الديان.

والنمامون هم شرار الخلق، وأبغضهم إلى الله تعالى، وغير أمناء عند الله وعند الناس، كما أخبرنا الحبيب مُحَمَّد (ﷺ) حيث قال:

"إن أحبكم إلى الله: أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يَأْلَفُون، ويُؤْلَفُون.

وإن أبغضكم إلى الله عز وجل: المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان، الملتمسون للبرآء العثرات"[1].

وعن أسماء بنت يزيد، عن النبي (ﷺ) قال: " ألا أخبركم بشراركم؟".

قالوا: بلى.

قال: "المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت"[2].

وحسب النمام أن الرسول (ﷺ) أطلق عليه "ذو الوجهين"، و "ذو اللسانين"، وتوعده بلسانين من نار يوم القيامة.

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "من كان له وجهان في الدنيا، كان له لسانان من نار يوم القيامة"[3].

---

(1) أخرجه الطبراني في الجامع الصغير، والسيوطي في الجامع الكبير.

(2) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في المسند، والحاكم في المستدرك.

(3) أخرجه أحمد ، وأبو داود، والدارمي، وابن حجر، وابن أبي شيبة.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "من كان له لسانان في الدنيا جعل له لسانان من نار يوم القيامة"[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): " تجدون من شرار عباد الله – عز وجل – يوم القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء"[2].

وعنه ﷺ، عن النبي (ﷺ) قال: تجدون شرار الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بحديث بوجه، ويأتي هؤلاء بوجه"[3].

وقد تواترت النصوص الشرعية بتحريم هذا الجرم، لما له من أضرار جسيمة، وآثار عظيمة على الفرد والمجتمع على حد سواء، وحسب النمام أنه ممقوت من الله ومن الناس، ومستحق للعذاب في الآخرة.

(1) أخرجه أحمد، وأبوداود، والدارمي، وأبو نعيم، والهيثمي.

(2) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والترمذي.

(3) انظر تخريج الحديث السابق.

دوافع النميمة وأسبابها

هناك بعض الأمور التي تدفع المرء للوقوع في هذا الإثم المبين، وهي في معظمها ناتجة عن ضعف الإيمان في قلبه، وتهاونه في حق نفسه، وحق الآخرين، ومن هذه الأمور ما يلي:

1-البغض والحسد:

يدفع الحسد كثير من الناس إلى الوقوع في كثير من الشرور والآثام، ومن بينها النميمة، وخاصة إذا كان المرء من أهل الفضل والكرم، وحظي بمكانة عالية بين أقرانه، وزاده الله عليهم بسطة في العلم والجسم، أو المال، فترى حساده يتهمونه بالجهل، وعدم الفهم، وسوء الأخلاق، وغير ذلك من الأمور المشينة، ويتقولون عليه، وينقلون كلامه على غير وجهه بقصد الإضرار به، والإيقاع بينه وبين محبيه ومريديه، وقد حذر الله تعالى من ذلك فقال: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى...) [1].

2-ضعف الإيمان:

يعد ضعف الإيمان من أهم الأسباب التي تورد المرء المهالك، ومن قل إيمانه، قل حياؤه، ومن قل حياؤه ارتكب الفواحش والموبقات، دون مبالاة بها، وقال رسول الله (ﷺ): "إذا لم تستح فاصنع ما شئت"[2].

وأخبرنا بضرورة الاستحياء من الله تعالى فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "استحيوا من الله حق الحياء".

قال: قلنا يا رسول الله: إنا نستحيي من الله والحمد لله.

---

(1) سورة النساء، الآية: ( ).

(2) موسوعة الحديث النبوي الشريف.

قال: "ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبِلَى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء"[1].

3-الجهل بعقوبة الذنب:

الجهل بعقوبة الذنب يجعل المرء يتهاون في تركه ويتمادى في فعله، ولو علم النمام حقيقة ما ينتظره من عقاب وعذاب في الآخرة ، لما أقدم على فعل هذا الجرم، وكفَّ لسانه عن أذية الناس.

4-الفتنة:

من أهم الأمور التي تدفع مريديها إلى النميمة، ونقل الكلام على غير وجهه، للإفساد بين الناس، والإيقاع بينهم، ومريدوا الفتنة وأعداء الأمة، هم الذين يحبون أن تشيع الفاحشة بين الذين آمنوا، ولا يهنأ لهم بال، ولا تقر لهم عين حتى يحققوا مرادهم، وما أكثرهم اليوم في زماننا، فلا يتركون مجلس أو مناسبة إلا أفسدوها، وأحدثوا الفتنة فيها، وأوقعوا الخصومات بين الأحبة، ونفثوا سمومهم القاتلة بين الإخوان، فيتحول الحب إلى بغض، والمودة إلى قطيعة، والرحمة إلى نقمة، والأمن إلى اضطراب، ... وهكذا فعلهم في كل زمان ومكان.

ولكن الله تعالى مطلع عليهم وعليم بهم، وهو راد لكيدهم في نحورهم، ومنجي عباده من شرورهم وآثامهم.

5-الطمع في حطام الدنيا:

الطمع في حطام الدنيا الفانية من أهم العوامل التي تدفع ضعفاء النفوس للنميمة، حتى يتحقق لهم مآربهم من جاه، وسلطان، وأموال، ونسوا أن

(1) أخرجه احمد والترمذي وحسنه الألباني.

الدنيا زادها قليل، وعمرها قصير، وأنها أهون على الله تعالى من جناح بعوضة، وأنها لو كانت تزن عنده شيئا ما سقى الكافر منها جرعة ماء.

فكم من محب للمال، شهد بالزور حتى يحقق مأربه، وكم من محب للجاه نافق الرؤساء، والحكام، ونقل كلام غيره على غير وجهه ليكون عندهم وجيها، ومنهم مقربا، نعوذ بالله تعالى من ذلك.

6-النفاق والرياء:

يدفع النفاق والرياء كثير من أصحاب النفوس الضعيفة، والقلوب المريضة، إلى النفاق والرياء إما رهبة من عقاب أصحاب الجاه والسلطان والجبروت الذين ينافقونهم ، وإما رغبة في عطاياهم ومنحهم التي لا تقدر إلا بمقدار ما ينقلونه لهم من أخبار خصومهم، وما يحدثونهم بينهم من فتنة وفساد.

7-مجالسة أهل السوء:

مجالسة قرناء السوء من أهم أسباب الوقوع في كثير من الشرور والآثام، فقد قال رسول الله (ﷺ): "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"[1].

وقال (ﷺ): "مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك –يعطيك –وإما أن تبتاع منه، وإما تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير، إما يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة"[2].

فالأصدقاء والجلساء لهم دور مهم في حياة المرء، وبهم يكون صلاحه وفساده، لعظم المخالطة بينهم، والتقليد في كثير من الأحيان، قال الشاعر:

---

(1) انظر موسوعة الحديث النبوي الشريف.

(2) متفق عليه.

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه إن المقَارِنَ بالمقَارَنِ يقتدي

ولو ألزم المرء نفسه مجالسة الصالحين وأهل الفضل والمروءة والعلم، لوفر على نفسه كثيرا من العناء، والشقاء في الدنيا والآخرة.

حكم النميمة وأدلة تحريمها

النميمة محرمة بنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وقد تواترت الأدلة الصريحة بتحريمها، نودر بعضها فيما يلي:

***–أولا: أدلة تحريم النميمة من القرآن الكريم:**

1–قال تعالى: (ويل لكل همزة لمزة) [1].

فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما، عندما سئل عمن توعده الله تعالى بالويل في هذه الآية، فقال: "هو المشاء بالنميمة، المفرق بين الإخوان، والمغري بين الجميع"[2].

2–روي عن مجاهد، في سبب تسمية زوجة أبي لهب بأنها: (حمالة الحطب)[3]، قال: "كانت تمشي بين الناس بالنميمة"[4].

3– ذم الله تعالى أحد صناديد كفار قريش، عندما تطاول على رسول الله (ﷺ)، ووصفه بأبشع الأوصاف ودافع عن عرض نبيه (ﷺ)، ومن بين تلك الأوصاف التي وصفه الله تعالى بها أنه: هماز، مشاء بنميم، فقال تعالى: (ولا تطع كل حلاف معين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم) [5].

4–سمى الله تعالى النمام الذي ينقل الكلام على غير وجهه فاسقا، وحذر المؤمنين من الاستماع إليه قبل التحري والتأكد من صدق ما يقوله، فقال تعالى:

---

(1) سورة اللمزة، الآية (1).

(2) انظر تفسير القرطبي.

(3) سورة المسد، الآية: (4).

(4) انظر تفسير القرطبي.

(5) سورة القلم، الآيات: (8–13).

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)[1].

***–ثانيا: أدلة تحريم النميمة من السنة النبوية المطهرة:**

1- روي حذيفة ﷺ عن النبي (ﷺ) أنه قال: "لا يدخل الجنة نمام"[2]. وفقي رواية: "لا يدخل الجنة قتات"

قال العمش: القتات: النمام.

2-وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "ألا أنبئكم بالعضة؟ هي النميمة، القالة بين الناس"[3].

والعضة: الكذب والنميمة.

3-عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "من أشاد على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق، شانه الله بها في النار يوم القيامة"[4].

5- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار".

6- أخرج البخاري في صحيحه، عن النبي (ﷺ) قال:" أتاني البارحة رجلان، فاكتنفاني، فانطلقا بي حتى مرا بي على رجل في يده كُلاَّب يدخله في رجل، فيشق شدقه حتى يبلغ لحيته، فيعود فيأخذ فيه، فقلت: من هذا، قال: هم الذين يسعون بالنميمة"[5].

---

(1) سورة الحجرات، الآية: (6).

(2) أخرجه البخاري، وأحمد، وابن حبان.

(3) أخرجه مسلم، وأحمد والدارمي، والبيهقي.

(4) أخرجه أحمد، وأبو داود.

(5) أخرجه البخاري، وأحمد.

7- وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال النبي (ﷺ): " من أكل بأخيه المسلم أكلة في الدنيا، أطعمه الله بها أكلة في النار، ومن لبس بأخيه ثوبا في الدنيا، ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من نار، ومن سمَّع بأخيه المسلم سمَّع الله به يوم القيامة"[1].

8-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي (ﷺ): " لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا عند الله عز وجل"[2].

***-ثالثا: أدلة تحريم النميمة من أقوال الصحابة:**

-روي عن أبي الدرداء ﷺ قال: " أيما رجل أشاع على رجل كلمة هو منها بريء ليشينه بها في الدنيا، كان حقا على الله تعالى أن يدليه بها يوم القيامة في النار"[3].

-وعن أنس ﷺ قال: "من أكل بأخيه المسلم أكلة أطعمه الله بها أكلة من النار، ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا ألبسه الله ثوبا من النار، ومن قام بأخيه مقام رياء وسمعة أقامه الله مقام رياء وسمعة"[4].

-عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "الناقل الكلمة الزور، والذي يمد بحبلها في الإثم سواء"[5].

-وعن كعب ﷺ قال: "اتقوا النميمة، فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر"[1].

---

(1) أخرجه أحمد، وأبو داود، والسيوطي.

(2) أخرجه البخاري واحمد، وابن حجر.

(3) موسوعة ابن أبي الدنيا، ص: (397).

(4) المرجع السابق، ص: (399).

(5) السابق، ص: (399).

– قيل لابن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول، فإذا خرجنا قلنا غيره، فقال: إنا كنا على عهد رسول الله (ﷺ) نعد ذلك من النفاق"[2].

– وري عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه كان يقول: "إن ذا اللسانين في الدنيا، له يوم القيامة لسانان من نار"[3].

كانت هذه بعض الأدلة التي تؤكد تحريم، النميمة، وتعظم من خطورة الوقوع فيها، فلينتبه لذلك كل عاقل.

(1) السابق، ص: (405)0

(2)السابق: ص: (409).

(3) السابق، ص: (408).

حكم الاستماع إلى النميمة

أمر الله تعالى بعدم الإصغاء للنمام، ونهي عن الاستماع إلى وشايته، أو تصديقها، قبل التحري والتثبت من صدق ما يخبر به، لذلك سماه الله تعالى فاسقا، أي خارجا عن حدود الله، مجانبا لشرعه، لأنه يريد الوقيعة بين المؤمنين، وإحداث الفتنة بينهم، فقال تعالى: (يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) [1].

فعلى المؤمن التحري أولا من صدق الشائعة، والأخبار التي ينقلها النمام، حتى لا يقع في الإثم، ويندم ساعة لا ينفع الندم، ومن الآثار الواردة في هذا الأمر، أن رجلا اشترى عبدا، وسأل سيده عن عيبه، فأخبره أنه ليس فيه عيب سوى أنه نمام، أي ينقل الكلام بين الناس بالباطل، فاستخف المشتري بهذا العيب واستهان به، واشترى العبد على عيبه، ومرت الأيام، وإذا بالعبد يقول لمولاه: إن امرأتك تبغي، وتفعل كذا وكذا، وإنها تريد قتلك، إذا نمت.

ثم يذهب إلى زوجة مولاه فيقول لها، إن زوجك يريد أن يتزوج عليك، ويتسرى عليك، فإذا أردت أن أعطفه عليك، فلا يتزوج عليك، ولا يتسرى، فخذي الموسي فاحلقي الشعر من حلقه إذا نام.

وذهب للزوج وقال له، إن زوجت تريد أن تقتلك إذا نمت، فتناوم لها، ففعل الرجل، وجاءت المرأة لتحلق الشعر بالموسي، فأخذ بيدها وقتلها، وجاء أهلها فاستعدوا عليه وقتلوه[2].

(1) سورة الحجرات الآية: (6).

(2) انظر موسوعة ابن أبي الدنيا، ص: (405).

وهكذا أدت الوقيعة التي قام بها هذا العبد النمام إلى إزهاق روحين لا ذنب لهما، سوى أنهما استهانا بما في هذا العبد من عيب.

ما يباح نقله من الكلام

هناك بعض الأمور، لا تعد من باب النميمة، ولا يأثم فاعلها، ومن هذه الأمور:

1-أداء الشهادة:

كأن يعترف إنسان بحق أمامه، وينكره لصحاب الحق، فعلى الشاهد هنا أداء الشهادة، وأداء الحق لصاحبه، لأنه لو لم يؤد الشهادة، ويذكر كلام المعترف الغاصب لساعده على أكل حقوق الغير بوجه حق.

2-نقل أقوال العلماء والفقهاء بقصد التعليم:

ومنها أيضا نقل آراء العلماء والفقهاء والاستشهاد بها، ولكن بغير تزيد أو تنقص، ومن غير بتر للنصوص عن سياقاتها الأصلية، فهذا واجب لنشر العلم بين الناس، ولو زعم من ليس لديه علم بأن ذلك من باب نقل الكلام، ومن باب النميمة، فكلامه مردود عليه، لأن القصد من هذا النقل هو نشر العلم، وبيان الصواب والخطأ.

3-نقل توجيهات الحكام والولاة:

ومنه أيضا نقل الرسائل والتكليفات بين الرئيس والمرؤسين، والولاة والعمال، وخاصة التوجيهات الشفهية، والأوامر غير المكتوبة، فلو لم يقم من سمع الكلام بنقل تلك التوجيهات إلى من يقوم بتنفيذها لفسد الأمر وتعطلت المصالح، والأعمال هنا معقودة بالنية، فمن كان نيته نقل الكلام على جهة الإفساد، وإحداث الفتنة، دخل في باب التحريم، ومن كانت نيته نقل الكلام بقصد القيام على مصالح البلاد والعباد، فلا إثم عليه.

4-التجسس:

ومن ذلك أيضا التجسس على الأعداء، وأهل الفسق والبدع، ونقل أخبارهم لأولي الأمر، لما في ذلك من مصلحة، ودرء للمفاسد، واتخاذ الحذر والحيطة، والاستعداد لمواجهة مخططاتهم الخبيثة، فالتجسس المنهي عنه في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا ممن الظن إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا...) [1] الآية، هو التسمع والتصنت على أهل الملة الواحدة من المؤمنين والصالحين بغرض كسف الأستار والوقيعة بينهم.

5-**الأخبار الصحفية:**

وهو ما تقوم به وكالات الأنباء في العصر الحالي، شريطة أن يكون نقلا دقيقا، ولا يساء تفسيره، ولا يرجى من ورائه التشويه، و إثارة الفوضى.

(1) سورة الحجرات، الآية: (12).

أضرار النميمة

للنميمة أضرار عظيمة، وآثار خطيرة على الفرد والمجتمع، قد تؤدي إلى هلاكه، وفساده، وانتشار الفتنة والفوضى فيه، ومن هذه الأضرار ما يلي:

***– أولا: أضرار النميمة على الفرد:**

وهذه الأضرار منها العاجل والآجل، فالعاجل: يتمثل في فقد الثقة في النمام، وفقد الثقة فيمن ينقل عنه الكلام، وسوء الظن به، وتحول المحبة إلى كراهية، والطاعة إلى معصية، والمودة إلى قطيعة وهجر، وخراب البيوت بعد عمرانها، وفساد الذمم والأخلاق بعد صلاحها.

وأما الأضرار الآجلة: فهي العذاب الشديد الذي توعد الله تعالى به النمام، وحرمانه من دخول الجنة، كما قال النبي (ﷺ): "لا يدخل الجنة نمام"[1].

هذا بالإضافة إلى عذاب القبر بعد الموت، فقد روي أن النبي (ﷺ) مر بقبرين فأخبر أصحابه أن صاحبي هذين القبرين يعذبان وما يعذبان في كبير، أو قال: في كثير، وذكر أن أحدهما كان لا يستبرأ من بوله، وأن الآخر كان يمشي بين الناس بالنميمة[2].

وكفى النمام بغض الله تعالى والناس له، وبعده عن رحمة الله تعالى، كما قال رسول الله (ﷺ):"إن أحبكم إلى الله: أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يَأْلَفُون، ويُؤْلَفُون. وإن أبغضكم إلى الله عز وجل: المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان، الملتمسون للبرآء العثرات"[3].

---

(1) سبق تخريجه.

(2) سبق تخريجه.

(3) أخرجه الطبراني في الجامع الصغير، والسيوطي في الجامع الكبير.

***–ثانيا أضرار الغيبة على المجتمع:**

تؤدي النميمة إلى فساد المجتمع واضطراب أحواله، وتنشر الحقد والكراهية بين أفراده، ولا خير في مجتمع يخلو من روح المحبة والألفة بين أفراده، وقد أمر الله تعالى بإصلاح ذات البين فقال: (وأصلحوا ذات بينكم) [1]، وقال: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم،واتقوا الله لعلكم ترحمون) [2].

وقد ضرب الرسول (ﷺ) أروع المثل في القضاء على هذه الجريمة بين مجتمع المدينة، حيث قال لأصحابه: "لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا، فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر"[3].

فالغيبة تفرق بين القلوب، وتوغر الصدور، وتزين الباطل، وتبطل الحق، وكلها أمور يجب أن يخلو منها المجتمع المسلم، إذا أراد أمنه واستقراره.

(1) سورة الأنفال، الآية: (1).

(2) سورة الحجرات، الآية: (10).

(3) رواه الترمذي، وأبو داود.

عقوبة النمام

توعد الله تعالى، ورسوله (ﷺ) النمام بعقوبات شديدة في الدنيا والآخرة، وفي الحياة البرزخية، ما لم يقلع عن هذا الذنب ويتوب منه، من هذه العقوبات ما يلي:

***-عقوبة النمام في الدنيا:**

-فقدان الثقة فيه، لأنه يعلم كذبه.

-غير مؤتمن على الأسرار، فهو غير أمين عند الله وعند الناس.

-يقيض الله له في الدنيا من يفضح أمره ويكشف ستره.

-اشتراكه في إثم الفاحشة التي يذيعها.

-ابتعاد الناس عنه ونفورهم منه.

***-عقوبة النمام في البرزخ:**

استمرار عذاب القبر عليه، ومعاناته الشديدة منه إلى قيام الساعة.

***-عقوبة النمام في الآخرة:**

-يلاقي أشد أنواع العذاب والعقاب.

-الحرمان من الجنة.

-دخول النار، والخلود فيها.

-يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد.

-يجعل الله له لسانان من نار.

-يشد شدقيه بكُلاَّب من نار يوم القيامة.

علاج النميمة

لكل داء دواء، والنميمة غيرها من آفات اللسان، التي يكون علاجها بإمساك اللسان عن الشر، وإطلاقه في الخير، ومعرفة العاقبة التي يؤول إليها النمام، والعقاب الذي ينتظره خير رادع على عن ارتكاب هذا الإثم المحرم، وتلك الجريمة البشعة، التي تؤدي إلى فساد البلاد والعباد، ومن الأمور المعينة على ذلك ما يلي:

-تقوى الله تعالى وخشيته، ومراقبته في السر والعلن.

-الإكثار من الذكر و الاستغفار.

-الالتزام بالهدي النبوي الشريف.

-الزهد في الدنيا، وطلب الآخرة.

-التوبة إلى الله تعالى توبة نصوحا.

-محاسبة النفس على تقصرها.

-مغالبة الشيطان، والهوى والانتصار عليهما.

-الابتعاد عن مجالس السوء، ومخالطة الفساق وأهل البدع.

-مجالسة الصالحين والعلماء.

-قراءة سير الصالحين والتأسي بهم.

-حفظ اللسان وسائر الجوارح في السر والعلن.

-التسامح والعفو عن المسيء، وقبول العذر.

- التحري من صدق الأخبار التي ينقلها النمام قبل تصديقها.

-عدم الاستماع إلى النمام وترك مجالسته ومعاملته.

-زجر النمامين، وتحذير الناس منهم.

-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصيحة مرتكب هذا الإثم بالحسنى.

-تذكر عقوبة النمام وما ينتظره من عذاب.

-العمل بما في كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ﷺ).

-فضح النمامين، ورد كيدهم في نحورهم، بعدم تصديقهم، وتكذيبهم.

-التأدب والتحلي بمكارم الأخلاق، وتنزيه السمع والبصر واللسان عن ارتكاب الفواحش والموبقات.

-الدعاء إلى الله تعالى بالهداية، والبعد عن مواطن الريبة.

الخاتمة

هذا ما استطعنا جمعه بتوفيق الله وعونه، عن الغيبة والنميمة، ويتبين لنا من العرض السابق، عظم الأضرار التي تترتب على هاتين الآفتين، وما يحدثانه من تدمير للفرد والمجتمع.

كما تبين أن كثير من الناس يأتي هذين الذنبين، ولا يعلم مدى الإثم فيهما، ولا يتورع عن الوقوع فيهما.

والجهل بهما لا يعذر به صاحبه، كما أن ضعف الإيمان، وقلة الحياء من الله تعالى من أهم العوامل التي تؤدي إلى ارتكاب هذين الذنبين.

وحسبهما أنهما داءان من وجد فيه أحدهما أو كلاهما، خسر دنياه و آخرته، ومحقت حسناته، وكثرت سيئاته.

وإذا وجدا في مجتمع من المجتمعات وانتشرا فيه أديا إلى هلاكه ودماره، وتقويض بنيانه، وأمنه واستقراره.

وفي خاتمة القول، أرجو من الله العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجنبنا الزلل، ويعفو عما وقعنا في من خطأ وخلل، إنه أكرم مسئول، وأعظم مأمول وهو حسبي ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الرسل وخير البشر سيدنا مُحَمَّد الهادي الأمين.

المؤلف

مصادر الكتاب

-القرآن الكريم.

-موسوعة الحديث النبوي الشريف.

-إحياء علوم الدين، للغزالي.

-الأذكار، للنووي.

-الترغيب والترهيب، للمنذري.

-تفسير ابن كثير.

-تفسير القرطبي.

-الجامع الكبير، والجامع الصغير، للسيوطي.

-الدر المنثور للسيوطي.

-دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصفهاني.

-رياض الصالحين، للنووي.

-سنن أبي داود.

-سنن الترمذي.

-سنن الدارمي.

-سنن النسائي.

-سنن ابن ماجة.

-السنن الكبرى، للبيهقي.

-شرح صحيح مسلم للنووي.

-صحيح البخاري.

-صحيح مسلم.

-صحيح ابن حبان.

-فتح الباري، لابن حجر العسقلاني.
-الفوائد، لابن قيم الجوزية.
-مجمع الزوائد، للهيثمي.
-مسند الإمام أحمد.
-المعجم الكبير، للطبراني.
-موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا.